الخميس

السنة التاسعة عشرة
٢٣ / شعبان المعظم / ١٤٤٤هـ
٢٠٢٣/٣/١٦م

٩٢٣

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سور الأمة من التيه والضياع

وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي

سُور الأمة وصمّام أمانها

إن الإنسان لو تُرك وفطرته لما مال إلى الباطل، ولكن حكمة الله تعالى اقتضت أن جعل هناك نفساً أمّارة بالسوء يرافقها ويجاريها اللّعين الرجيم، حتى يُختبر ليصل المعالي، أو ينزل إلى أسفل السافلين، فالدنيا دار ابتلاء وافتتان ليميز الخبيث من الطيّب، وهذا ما وقعت به الأقوام السالفة سردها لنا القرآن الكريم كما في قوله العزيز: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: ٧٨، ٧٩)، لكنّ أمّتنا الإسلامية تميّزت بأنها خير الأمم، لماذا؟ لأنّ سورها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، فهذه الفريضة الواجبة -إذا ما فُعّلت وعلى وجهها الصحيح- تحصّن مجتمعنا الإسلامي من انهدام قيمه الأخلاقية والدينية، فهي صمّام الأمان لتحقيق الهدف الإلهي والرسالة المحمدية الأصيلة.

إذن المنظومة الأخلاقية لا يمكن أن تصمد من غير تفعيل دور هذه الفريضة، إذ إن مناهضي الدين والأخلاق يتربصون ويتحينون الفرص للإطاحة بهما. وهذه المسؤولية تقع على عاتق الجميع عند توفّر شروطها، فالله تعالى يقول: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة: ٧١)، وعن الإمام الحسين عليه السلام: «كان يقال: لا تحلّ لعين مؤمنة ترى الله يُعصى فتطرف حتى يغيّره» (تنبيه الخواطر: ج٢/ص١٧٩).

وهذه هي الكارثة التي حلّت بمجتمعاتنا الإسلامية! فعندما تخلّى المجتمع عن مسؤوليته الشرعية، تفشّت الأخلاق الذميمة والدخيلة عليه، حتى أصبحت من الأمور المتسالمة في الحياة الاجتماعية، وهذا أمر طبيعي؛ لأن النفس في بادئ الأمر تستهجنها وتُنكرها، ولكنها شيئاً فشيئاً تتعوّد عليها وتستأنس بها، فلا تستغربها، ولا يحتاج الأمر كثير فطنة من القارئ الكريم حتى يكتشف تلك الأمور فهي كثيرة ولا تحصى في حياتنا! ويكفي فقط المقارنة بين ما كانت عليه مجتمعاتنا قبل سنين -ليست بالطويلة نسبياً- وبين ما عليه الآن، خاصة بالنسبة لشبابنا وفتياتنا!

لذا لا بد من تكاتف المجتمع الإسلامي بكل أفراده وكل من موقعه بتفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالكل راع والكل مسؤول عن رعيته، ولابد أن يستشعر الجميع المسؤولية وكأنه جسد واحد، إذا اشتكى أحد أعضائه سهرت باقيها.

علي الأسدي

الحكمة من تشريع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لا شك في أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفرائض التي أوجبها الله تعالى على المكلفين، فلا يسوغ للمكلف تركها عند توفر شروط وجوبها؛ فهي كالصلاة والصوم وباقي الفرائض، وتركها يؤدي إلى آثار وخيمة، منها تسلّط الأشرار على الأخيار.

وهذه الفريضة لها مراتب بيّنها الفقهاء:

١- إظهار الانكار والاستياء القلبي على الجوارح والأفعال، فتظهر ملامح وجه المكلّف (مثلاً) أنه غير راضٍ، أو أنه مستاء من فعل الشخص الآخر المنكر، أو تركه المعروف.

٢- استخدام اللّسان، بالنصح والموعظة، أو بالتدرج بشدّة الكلام، بحسب ما تقتضيه الحالة.

٣- استخدام القوة، وهذه المرحلة يُشترط فيها اذن الحاكم الشرعي لمن لم يكن للمكلف ولاية عليه، وحتى مع هؤلاء يجب عدم تجاوز ما قرّره الشرع، وإلا! يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ضامناً، ويتحمل مسؤولية الضرر الذي يلحق بالمأمور بالمعروف والمنهي عن المنكر.

ولكن المهم في القضية أن يفهم المكلّف الحكمة من هذه الفريضة؛ لكي يكون تطبيقه لها منسجماً مع روح التشريع، ويحقق الغاية التي من أجلها جُعلت هذه الفريضة الراقية، وكل فرائض الإسلام كذلك.

فهذه الفريضة هي فريضة رقابية تقويمية للمجتمع المسلم، ولا نعني بالرقابية أن يتجسّس المسلمون بعضهم على البعض الآخر، فإن ذلك أمر محرّم، بل هو من الكبائر، فالغاية من هذه الفريضة هي الحفاظ على الإسلام والمسلمين، فمن شتّ منهم عن جادة الصواب لا بد للآخرين من أن يأخذوا بيده ويعينوه على نفسه؛ لكي لا يتمادى في غيّه، فيشكل خطراً على نفسه والمجتمع، فليس الغاية من هذه الفريضة إسقاط الواجب كيفما اتفق، أو تعريض الآخرين للإهانة.

من هنا نفهم كم هو كبير خطأ أولئك الذين يشهّرون بالناس ويمتهنونهم ويؤذونهم باسم (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، فما يزالون عابسي الوجوه خشنين في ردود أفعالهم، غير مبالين بأن تصرفاتهم هذه تزيد في عصيان العاصي وإصراره على خطئه وفق قانون (الفعل ورد الفعل)، نعم لو أُغلقت الطرق الممكنة لإصلاح الفساد! يصير الأمر لمنع انتشار المرض باستخدام الوسائل الخشنة، ولكن بداية لا بد للمكلّف من أن يعمل بالأسلوب القرآني في أمره ونهيه، فالموعظة الحسنة والدعوة إلى طريق الحق بالحكمة والمناقشة الهادئة البنّاءة هي الطريق التي أمرنا الله تعالى باتّباعها، فلنتمسّك بما نحن مأمورون به.

الشيخ رمزي الكرعاوي

سُورَةُ التَّوبَةِ

وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

السيد محمد باقر السيستاني

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد دعامتي حياة الإنسان، وذلك أن حياة الإنسان ككائن مميز تبتني على دعامتين:

الأولى: قوانين الحياة التي تنظم سلوك الإنسان وتحدد ميوله وغرائزه وانفعالاته تحرياً لصلاحه الفردي والجمعي في العاجل والآجل، وقد أودعت أصول تلك القوانين في النفس الإنسانية وعُرفت على الإجمال بالمعروف والمنكر، فالنفس الإنسانية قد فُطرت على الشعور بالانسجام مع سلوكيات معينة والاستئناس بها والركون إليها، وذلك كالعدل والصدق والعفاف والوفاء والإحسان والرحمة وأخواتها، وعلى الشعور بالحزازة من سلوكيات أخرى مضادة لها والضيق منها والرغبة في مباعدتها كالظلم والعدوان والكذب والخيانة والفواحش وأخواتها. ومن هنا سميت السلوكيات الحسنة بالمعروف؛ لأنها مما تعرفه النفس وتجد صلة بها ووشيجة معها حتى كأنها عقدت عليها، والسلوكيات الأخرى بالمنكر لأن النفس تتنكر لها حتى كأنها غريبة عنها مستوحشة منها.

والثانية: تنفيذ هذه القوانين من خلال الأدوات التربوية والعملية، وذلك ما يفي به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه الخصلة هي دعامة الحياة الإنسانية؛ لأنها أداة تنفيذ المعروف والحيلولة دون المنكر، وإذا كان المعروف والمنكر يمثلان القانون الفطري للحياة والذي تسعى جميع القوانين إلى تضمينها وتحريها عند تشابه الموقف منها، فلابد

لهما من أداة لتنفيذهما وإلا لم يكونا قانوناً، وليست تلك الأداة إلا الحث على المعروف والترغيب عن المنكر بمراتبه المختلفة.

وهذه الخصلة هي خصلة فطرية في الإنسان، فالشعور الفطري للإنسان كما يحفزه فيما يتعلق بسلوكه الشخصي على الإتيان بالمعروف وتجنب المنكر فإنه يحفزه على حثّ الآخرين على المعروف والترغيب عن المنكر.

ولأجل تنفيذ هذه الخصلة بُعث الأنبياء وجُعل الأوصياء، كما قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

كما أن إليها تنتمي وظيفة الدولة في إحقاق الحقوق وتطبيق القوانين العادلة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: ٤١).

ووظيفة المجتمع والقيادات الاجتماعية في نصرة المظلوم ودفع الظالم، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

ووظيفة الوالدين في داخل الأسرة في صيانتها وحسن تربية الأولاد فيها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

ووظيفة المعلمين في توجيه تلامذتهم والمتعلمين منهم تجاه السلوكيات الصحيحة والسليمة: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة: ٦٣).

فهذه الخصلة هي أساس إقامة العدل والإيفاء بالحق وهي مرتكز الحياة الإنسانية وقاعدتها.

وإن هذه الخصلة لهي خصلة رائعة حقاً من خصال الإنسان بما تمثله من اهتمام الإنسان بالسلوك الملائم من أخيه الإنسان وحرصه عليه، وتكاتف الناس فيما بينهم على البر والتقوى وتعاونهم على رفض الإثم والعدوان، ومحبة الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه وكراهته له ما يكره لنفسه، وصيانته الجو العام عن التلوث بالأفعال الذميمة والسلوكيات غير الملائمة، ويتكاتف الناس من خلاله على المحافظة على قواعد الحياة وقوانينها ونواميسها وسنن الخير والصلاح والسعادة فيها.

وإن الإنسان المؤمن المتقي كما هو حريص على إتيان المعروف وتجنب المنكر في سلوكه الشخصي فإنه لحريص على أداء هذه الفريضة على وجهها حسبما يفرضه موقعه في الحياة سواء كان حاكماً ومسؤولاً أو أباً أو أماً أو أخاً أو أختاً أو زوجاً أو زوجة أو رحماً أو جاراً أو صديقاً أو جليساً أو ناظراً، كما قال الله سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١).

الرادع الذاتي والاجتماعي وصلاح الأمة

إن الإنسان مدني بطبعه، يعيش ضمن مجتمع يتأثر به ويؤثر فيه، وهذا المجتمع لا بد له من قوانين ودساتير تنسّق مساره وتحفظه من التأثيرات والأفكار الخارجية الداعية للفساد والانحراف، وخير هذه الدساتير وأفضلها مطلقاً هي ما وضعها الخالق جلّ وعلا، فهي لا تقبل الخطأ وهي فعلاً تريد إصلاحه وصلاحه، ومن تلك الدساتير هي مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي فرضها الله تعالى على عباده، وقد تكون (بل هي) العماد الرئيس للحفاظ على الفرائض والعبادات، فلولاها لما بقي فرض ولا عبادة! عن سيد الأوصياء عليه السلام أنه قال: «قوام الشريعة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود» (غرر الحكم: ٦٨١٧).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى الذات يكون بمثابة الرادع المباشر للإنسان، إذ إنه ما دام يعمل ضمن ضوابط وحدود الشريعة ويؤمن بتطبيقها سيجد واعزاً نفسياً يحثّه للمواظبة على الطاعات والعبادات وعمل الخيرات، وفي الوقت ذاته سيجد وازعاً ذاتياً يؤنبه ويحثّه على العودة إلى جادّة الصواب والمسار الصحيح، من هنا تُبنى الشخصية المؤمنة بناءً صحيحاً فلا تهزها الأصوات الهوجاء ولا الفتن النكراء، فهناك حصن حصين وسدّ منيع لا يمكن تجاوزه، وإن تم تجاوزه (لغفلة أو لحظة ضعف)! فسرعان ما تتفعّل الدفاعات الذاتية (الضمير، والنفس اللّوامة) منطلقة من قاعدة الانتهاء عن المنكر والعودة إلى المعروف، فتعيد التوازن بالندم والتوبة ثمّ الأوبة.

أما على مستوى المجتمع، فما دام يفعّل منظومة

الأمـــــــــر بالمعروف والنهي عن المنكر

فهذا يعني أن مصدّاته تعمل على أحسن وجه، فإذا زلّ أحد -أو جماعة- ووقع في إحدى مستنقعات الفتنة، أو تاه في وسط زحام الملوثات الأخلاقية أو العقائدية أو التربوية.. فإن هناك يداً ستحاول مساعدته وانتشاله، وستعيد وقوفه بالشكل اللائق به كمنتمٍ للدين والمذهب واتّصافه بالإسلام والإيمان.

إذاً غاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو توفير الحماية اللازمة للفرد والمجتمع من الانحراف والوقوع في مرديات الدنيا وأهوائها، لأن الهدف هو تكامل الإنسان المؤمن ووصوله إلى المكان اللائق به في جنان الله الخالدة، وبهذه الفريضة يتم إصلاح الفرد والمجتمع وتوجيهه نحو الصلاح، فقد وُجدت هذه الدنيا لتكون مزرعة للآخرة كما عبّر عنها أهل البيت عليهم السلام.

لذا فإن تفعيل دور هذه الفريضة يكون له مردود إيجابي وثمرات يانعة في إصلاح المجتمع وصلاحه يتمثّل بـ:

- الإيمـــان بـــالله تـعـالى والـيـوم الآخـــر وفعل الخيرات، كما قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران: ١١٤).

- العزة والرفعة للمؤمن العامل بهذه الفريضة، والخذلان والإذلال لمن تركها، كما جاء عن الإمام الباقر عليه السلام: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله عزّ وجلّ، فمن نصرهما أعزّه الله، ومن خذلهما خذله الله عزّ وجلّ» (الخصال: ٣٢/٤٢).

- والأمر البالغ الأهمية هو تحصين الفرد والمجتمع من الوقوع في الفساد والانجرار إلى الانحرافات الأخلاقية والفكرية والعقائدية والسلوكية، ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠).

- التذكير الدائم بالواجبات، والحث على الطاعات وحتى المستحبات، وإنكار المنكر، ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠).

- ترابط المجتمع فيما بينهم، من خلال اتحاد أفراده وكأنهم كتلة واحدة يتّجهون بالاتجاه الذي رسمه الباري تعالى لهم، فترى أحدهم يحب لأخيه المؤمن ما يحبه لنفسه؛ لأن بعضهم أولياء بعض ويشدّ بعضهم بعضاً، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «فمَن أمر بالمعروف شدّ ظهور المؤمنين» (نهج البلاغة: الحكمة ٣١).

أما ترك هذه الفريضة فيجتلب عواقب وخيمة تتمثّل بـ: تفكك الأمة، انتشار الفساد، تسلّط الأشرار، الاستعباد والإذلال، ارتفاع الرحمة والبركة، غياب القيم الأخلاقية والدينية، غضب الله تعالى، العذاب الأخروي ودخول النار.

وعليه لا يتمّ إصلاح الأمة وصلاحها إلا من خلال تفعيل هذا الدور لتحيى بعزّة وكرامة حتى تصل إلى رضا الله تعالى وجنانه.

علي عبد الجواد

مسابقة أجر الرسالة
الأسبوعية الإلكترونية (٧)

هي مسابقة ثقافية تُعنى بنشر سيرة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، ونشر علومهم وأخلاقهم، وكذلك نشر الوعي والقيم الإنسانية التي يحملها الإسلام العظيم.

السؤال الأول: في أي زيارة مهدوية نقرأ العبارة الآتية: (اَلسَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تَقومُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تَقْعُدُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تُصَلّي وَتَقْنُتُ...)؟

السؤال الثاني: في أي يوم يتأكد استحباب زيارة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف؟

السؤال الثالث: أي دعاء يُقرأ في كل صباح لتجديد البيعة مع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟

❋ ملاحظات:

❋ تكون الإجابة عن الأسئلة من خلال الدخول إلى صفحة أجر الرسالة في الفيسبوك بواسطة مسح رمز الـ (QR)، وملء النموذج الإلكتروني الخاص.

❋ تُطلق الأسئلة الجديدة كل يوم خميس من كل أُسبوع.

❋ آخر موعد للإجابة هو يوم السبت.

❋ تعلن أسماء الفائزين كل يوم اثنين على المنصات الإلكترونية الخاصة ببرنامج أجر الرسالة.

❋ هناك جوائز قيّمة للفائزين الخمسة الأوائل.

❋ تسليم الجوائز: يوم الخميس من الساعة (١ - ٤) عصراً.

❋ مكان تسليم الجوائز: العتبة العباسية المقدسة - معرض الكفيل للهدايا.

برنامج على منصات التواصل الاجتماعي
يهدف لنشر مفاهيم أهل البيت عليهم السلام